

فلسطينيون يتكلمون : القتال في سبيل البروة

نافذ يوسف عبدالله

لقد رفضنا ان نستسلم ويلحق بنا العار امام اخواننا العرب الذين كنا نثق بانهم سيحررون قريتنا .

البروة قرية فلسطينية على طريق عكا - صفد ، وتقع على بعد ١٠ كلم شرقي مدينة عكا . كان عدد سكانها في اواسط الاربعينات ١٤٦٠ عربيا ومساحتها ١٣٥٤٢ دونما يمتلك منها المسلمون والمسيحيون العرب ١٢٩٣٩ دونما ، بينما يمتلك اليهود ٥٤٦ دونما ، و٥٧ دونما املاك عامة(١) .

كان معظم اهالي البروة مزارعين يحرثون ارضهم . وكانت هذه القرية ، مثل معظم القرى الفلسطينية ، مستقلة تقريبا وتتمتع باكتفاء ذاتي . ورغم ان فائض المحصول كان يرسل الى مدينتي عكا وحيفا ، فان عددا قليلا من اهالي القرية كان يجد ما يدعوه لمغادرة قريته . فالسفر كان نادرا وكان اذا تم فانما لهدف ، أي يكون المسافر « قاصدا او خاطرا » . ولم يكن السفر لحب الاستطلاع ابدا .

تتبع اهالي البروة انباء الحرب عام ١٩٤٨ بقلق . فقد سمعوا باحتلال اليهود لطبريا وحيفا وصفد عبر جهاز راديو يملكه حسن درويش ، مختار القرية . كما سمعوا من اهالي قرية تمره ان « اليهود كانوا شريرين يسيئون معاملة الكهول والنساء والاطفال ... وانهم قتلوا امرأة وطفلها من قريتهم » . وحالا قفزت مذبحه دير ياسين السي اذهانهم .

في ١٨ ايار ١٩٤٨ سقطت مدينة عكا في ايدي اليهود . وعلى اثر ذلك سقطت القرى التي تقع شمال - غرب قرية البروة وهي : المكر ، جديدة ، جوليس ، كفر ياسيف ، وابو سنان . واصبح الخطر يهدد قرية البروة فأرسل اهلهام وفدا الى القرى المجاورة - وهي شعب ، ميعار ، مجد الكروم ، البعنه ، دير الاسد ، والنهر - لاجبارها بالخطر المقبل واقتراح انشاء خط دفاعي موحد لمجابهة الهجوم الاسرائيلي الذي لن يتقدم ما لم تسقط البروة . وقد رفضت القرى المجاورة الخطة المقترحة تاركة لكل قرية مسؤولية الدفاع عن نفسها . وفي نفس الوقت استقبلت البروة وفدا درزيا من القرى التي استسلمت أرسلته اسرائيل لكي يقنع سكان البروة بالاستسلام وتجنب الهجوم الاسرائيلي وما سينتج عنه من دمار حتمي . ولم يستطع اهله الروه التوصل الى اجماع حول الامر لان ولاءاتهم كانت موزعة بين عائلات درويش وبعنه والكيال . كان بعضهم يخشى من تفوق قوة العدو وكان بعضهم الاخر يرفض الاستسلام ويرغب في القتال حتى الموت .

لم يكن اهل البروة مهئين للصمود امام هجوم اسرائيلي . وكانت قوتهم تقدر بأربعين من رجال الميليشيا(٢) المسلحين بأنواع مختلفة من البنادق ورشاش واحد . وكان لدى كل رجل منهم ما بين ثلاثين وخمسين رصاصة كان قد ابتاعها حسب مقدرته المالية(٣) .